الصحافة الاذاعية: المفهوم، النشأة

يعد الإعلام دعامة من دعامات الحياة الاجتماعية الحديثة وقوة أساسية في المجتمع، وهو يساهم عن طريق مختلف وسائله في إحاطة الأفراد بما يجري حولهم من أحداث ووقائع، ويؤدي وظائف هامة منها ما يرتبط بالإخبار والتوعية والتعليم، ومنها ما يهدف إلى التثقيف والتسلية والترفيه.

ويعتبر في هذا النطاق الاعلام الإذاعي والتلفزيوني أو الصحافة الاذاعية والتلفزيونية من أهم هذه الوسائل وأكثرها انتشار، ما هو مفهوم الاذاعية والتلفزيون وماهي الظروف التي ظهرت وتطورت في نطاقها هذه الوسائل.

لكن بداية، قبل التطرق إلى مفهوم الصحافة الإذاعية، من المهم التعرف على معنى الصحافة كمهنة وفن. فما المقصود بالصحافة؟

بشكل عام، عرفها "بيل كوفش" و "توم روسينستل" في كتابهم القيم "**The Eléments of journalism**" أنها "تقديم المعلومات التي يحتاجها المواطنون ليتمكنوا من اتخاذ أفضل القرارات المتعلقة بحياتهم ومجموعاتهم ومجتمعاتهم وحكوماتهم"

وتعرف الصحافة –كمهنة وفن– تقنيا بأنها " النشاط– أو النشاطات– والعمليات المتعلقة بجمع وتصنيف وصناعة وتقديم الأخبار والمعلومات". وهي المحتوى الذي تنتجه الصحافة بمختلف قوالبه وأشكاله وعلى تنوع وسائطه مثل الصحف والراديو والتلفزيون ووسائط الإعلام الجديد.

frd.benzaid@gmail.com

في مفهوم الإذاعة:

لغة، اشتقت كلمة إذاعة من أذاع؛ ذاع الخبرُ، "يذيع ذَيعا وذُيوعا" أي انتشر. وأذاعه فلان: الشيء أفشاه ونشره. والاصل اللغوي لكلمة إذاعة يعني آذاع الاشاعة، بمعنى النشر العام وذيوع ما يقال.

ويفيد لفظ "المذياع" –بالكسر– في معاجم اللغة العربية معنى من لا يكتُّم السر أو لا يستطيع كتم خبره. وأذاع سره وبه أفشاه وأظهره أو نادى به في الناس.

و**المذيع** هو من يتولى نشر الاخبار في الإذاعة. ووردت الإشارة إلى كلمة إذاعة في معاجم اللغة وهي تعني "الذيع" أي الانتشار أو النشر وإعلان ما كان خافيا أو غير معروف عند العامة. فالذيع أن يشيع الأمر، وأداع الخبر أي فشا وأنتشر أو ظهر.

وعلى هذا النحو، يمكننا القول أن كلمة إذاعة تفيد في اللغة معنى "الذيوع" و "الانتشار" و "الإفشاء" والمناداة بالخبر في الناس.

ويستعان لتحقيق هذا الغرض بجهاز لا سلكي يعرف بالمذياع أو الراديو(Radio).

و**المِذْيَاع أو الراديو** (كوسيلة أو جهاز) (بالإنجليزية: radio Transistor)، هو جهاز كهربائي يعد لاستقبال الرسائل اللاسلكية، المرسلة عن طريق أجهزة الإذاعة، إذ تُحوَّل به موجات كهرومغناطيسية ذات تردد إذاعي إلى صوت مطابق تمامًا لصوت المذيع الصادر من محطة الإذاعة.

وتجدر الاشارة إلى أن **أصل كلمة راديو** هو الكلمة اللاتينية (راديوس radius) وتعني نصف قطر. ومنه التسمية تنطبق على الإرسال الاذاعي حيث تبث الموجات الكهرومغناطيسية مع تضمين الموجات الصوتية عبر الغلاف الجوي على هيئة دوائر.

ومن هذا المنطلق فالبث الإذاعي عبر الراديو هو ببساطة وفقا ل "Owuamalam" العملية التي يتم من خلالها إرسال الرسائل عبر الموجات الكهربائية. بعبارة أخرى هي عملية إرسال واستقبال الصوت عبر الامواج.

According to Owuamalam Broadcasting is the process of sending out and receiving messages through the air by a scientific method called electromagnetic waves

كلمة **البث الإذاعي أو (الإذاعة)** ترجمة للكلمة الإنجليزية:Radio Broad casting المركبة من مقطعين:

المقطع الأول، معناه واسع أو فسيح وممتد. أما المقطع الثاني فيغني النشر أو التوزيع. وبجمع المقطعين يصبح معناها النشر أو التوزيع على نطاق واسع. وهو تماما ما يقوم به الراديو كوسيلة اتصال جماهيرية، حيث يقوم بنشر وبث مختلف المحتويات والمضامين الموجهة إلى جماهير عريضة منتشرة على رقعة جغرافية واسعة.

من وجهة نظر **هندسية وتقنية** يعرف المعجم المفتوح "فارلاكس" البث الإذاعي على أنه شعاع مغناطيسي يتكون من ترددات أقل من 300 ميغاهيرتز وأطوال موجة أطول من متر واحد، يتم إرسال واستقبال موجات كهرومغناطيسية ضمن نطاق محدد، ويتم تحويل هذه

الموجات لأصوات مسموعة للجمهور كما في الأخبار والبرامج والموسيقى، ويطلق على الإذاعة اسم الراديو أيضاً.

.

البث الإذاعي هو إرسال للإشارات عبر الموجات الكهرومغناطيسية عن بعد لمعلومات ذات طبيعة صوتية أو أنواع أخرى من البرمجة، باستخدام الأمواج الراديوية إلى عامة الناس المزودة بمستقبلات داخل منطقة قد تكون محددة.

وهو بالتالي توزيع المواد المرئية أو المسموعة على حشد متناثر من الناس عبر وسيط من وسائط الاتصال بالجماهير.

للإشارة، يطلق على الراديو تسميات عديدة، نذكر منها جريدة بلا ورق" و "العالم الناطق" و "لقاء الجماهير" و "الجامعة الشعبية" وغيرها من المسميات.

على كل حال، للإذاعة تعريفات عديدة، منها الوظيفي أو الاجتماعي، ومنها التقني أو المهني، ندكر منها:

يمكن تعريف الراديو بشكل بسيط بأنه وسيلة تستعمل لإرسال واستقبال الرسائل عبر الأثير عن طريق الموجات الالكترونية.

وفقا لقاموس (BBC English Dictionary) الصادر سنة 1992 الراديو هو نظام لبث الصوت عبر مسافة معينة عن طريق ارسال الإشارات الكهربائية.

It is the system of sending sound over a distance by transmitting electrical signals (BBC English Dictionary, 1992).

كما يمكن أيضا تعريفه من وجهة نظر أخرى أنه نشاط البث الإذاعي للبرامج الموجهة للاستماع التي يلتقطها الناس.

اصطلاحا، عرف "ابرهيم إمام" **الإذاعة** بأنها الانتشار المنظم والمقصود بواسطة **الراديو** لمواد إخبارية وثقافية وتعليمة وتجارية وغيرها من البرامج، ليلتقطها في وقت واحد المستمعون المنتشرون في شتى أنحاء العالم– فرادى وجماعات– باستخدام أجهزة الاستقبال المناسبة.

أما "عبد العزيز شرف" فيرى أنها عبارة عن تنظيم مهيكل في شكل وظائف وأدوار، تقوم على بث مجموعة من البرامج ذات الطابع الترفيهي والتثقيفي والإعلامي وذلك لاستقبالها في آن واحد من طرف جمهور متناثر يتكون من أفراد وجماعات بأجهزة مناسبة.

وتعتبر الاذاعة حسب "منير حجاب" من أوسع وسائل الاتصال انتشارا وأكثرها شعبية، وجمهور عام بجميع مستوياته، فتستطيع الوصول إليه مخترقة حواجز الأمية والعقبات الجغرافية والقيود السياسية، التي تمنع بعض الرسائل الأخرى من الوصول إلى مجتمعاتها، كما أنها لا تحتاج إلى تفرغ تام.

وعلى هذا النحو فالإذاعة كوسيلة اتصال بالجماهير تخاطب جميع أفراد المجتمع ذلك أنها لا تعرف الحدود إذا قارنها ببعض الوسائل الأخرى.

إن الإذاعة وسيلة اتصال توصف بأنها جماهيرية، وهي أداة تربطنا بالعالم في جميع المجالات. ويعتبر الراديو إحدى تكنولوجيات الاعلام التي سهلت عملية انتقال المعلومات والأفكار إلى الجماهير المستمعة.

أما بالنسبة ل "فضيل دليو" فالإذاعة المسموعة هي ما يبث عن طريق الاثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية، بإمكانها اجتياز حاجز الامية(الملازم للوسائل المطبوعة) والحواجز الجغرافية والسياسي؛ وربط مستمعيها المتباعدين برباط مباشر وسريع.

وهي من هذا المنظور واحدة من الوسائل التي ساهمت مع التلفزيون في تقريب المسافات وتقريب الثقافات وتكوين رأي عام عالمي.

من المهم التذكير أنه ينبغي علينا التفريق بين **"الاذاعة"** و **"الفن الاذاعي"**.

فالإذاعة حسب "عارف الضبع" هي النشر عن طريق الاتصال اللاسلكي بصرف النظر عن استخدام الفن الاذاعي، ذلك أن الاذاعة "وسيلة" نتوسل بها إرسال المادة الاذاعية التي تتميز بخصائص فنية هي خصائص "الفن الاذاعي" يستقبلها جمهور من المستمعين عن طريق أجهزة الاستقبال المختلفة.

إن الفن الاذاعي هو توظيف للنشر المنظم بواسطة الراديو في صياغة وإعداد وإخراج وتقديم "مادة" إذاعية في أشكال فنية ترسل لتستقبل بواسطة الراديو.

أما "الصحافة الاذاعية" فهي عبارة ظهرت للإشارة إلى الكتابات الخاصة ببرامج الراديو والتلفزيون .. او الاذاعة الصوتية والاذاعة المرئية، لكي تعبر عن مجموعة من البرامج التي كانت وما زالت تسمى بالبرامج (الواقعية)، وهي التي تنقل او تناقش احداث الحياة الجارية بطريقة لا تعتمد على الفنون الدرامية او الموسيقية او الغنائية المعروفة، بل تعتمد اساسا على ما استقر من نظريات واشكال الصحافة المكتوبة.

نشـــأة وتـــطور الراديـــو

يعتبر الراديو واحد من أهم الاختراعات التي عرفتها الإنسانية. وهو ثمرة جهود وتجارب مجموعة كبيرة من العلماء والمخترعين امتدت على ما يفوق 150 سنة.

وفي ما يلي باختصار أهم المحطات التاريخية لنشأة وتطور الراديو، الذي يعد في الحقيقة واحد من أهم وأكثر وسائل الاتصال الجماهيرية انتشارا في العالم.

يعود اكتشاف الإذاعة إلى أواخر التسعينيات من القرن التاسع عشر حسب الباحثين. لكن الواقع أن هذا الاختراع لم يكن له أن يرى النور لو لم يخترع "صامويل مورس" التلغراف، و " الكسندر غراهام" جهاز التخاطب اللفظي (التلفون)؛ اختراعات كان لها في الحقيقة دور حاسم وأساسي في ظهور الراديو الذي نعرفه اليوم.

إذن فالبداية كانت باختراع "صامويل مورس" للتلغراف" عام 1837 الذي سمح بإرسال والتقاط إشارات (رسائل) على مسافة 10 أميال باستخدام السلك الملفوف.

أما "الكسندر غراهام بل" فقد قام عام 1876 باستغلال نفس الخاصية الفيزيائية التي طورها مورس لإرسال الصوت البشري عبر مسافات بعيدة، واستعمل التلفون كمستقبل له.

على صعيد أخر ساهمت الأبحاث المختلفة لعلماء أخرين على غرار فولتا وأمبير مثلا حول الطبيعة الأساسية للكهرباء؛ و أعمال عالم الفيزياء "جيمس ماكسويل" حول الموجات الكهرومغناطيسية، التي طورها لاحقا العالم الألماني " هاينرتش هيرتز" في التأسيس لمفهوم البث الإذاعي عن طريق الراديو.

أما العالم الأمريكي من أصل صربي "نيكولا تسلا" فيعود له الفضل حسب الباحثين في وضع التصميم الأساسي للمذياع، الذي سمح لغليلرمو ماركوني عام 1896 من إرسال أول بث تجريبي.

كان لهذه الاختراعات الحاسمة في الحقيقة التي سمحت من تقريب المسافات بين الأفراد أو في التواصل المحدود بين المرسل والمستقبل دور أساسي في التمهيد لاختراع الراديو.

فلقد مكن إختراع التلغراف من التخاطب الكتابي بين مناطق متباعدة، بينما مكن التلفون من التخاطب اللفظي المباشر.

على كل، لا يمكن نسب اختراع الراديو إلى شخص بعينه، ذلك أن اكتشاف هذا الجهاز كما وضحناه هو ثمرة تجارب وجهود العديد من العلماء الذين ساهموا كل واحد في مجال اختصاصه في تطويره.

لكن، هناك على العموم إجماع على اعتبار أن الفضل يعود إلى الإيطالي "غيليرمو ماركوني" في إختراع الراديو. وأول تجربة قام بها ماركوني كانت عام 1901 حيث أرسل لأول مرة موجات قصيرة بين أوروبا وأمريكا.

وتوالى تطور الإذاعة بظهور أمواج "أف.أم" عام 1939، فبُثت أول إذاعة للأمم المتحدة عام 1946. وفي عام 1954 اخترع "راديو الترانزستور"، فأصبح المذياع متنقلا.

ومع مجيء التقنيات الجديدة وتلاقي وسائل الإعلام المختلفة، أخذت الإذاعة بالتحول والانتقال إلى منصات بث جديدة، مثل الإنترنت ذات النطاق العريض، والهواتف الخلوية والصفائح الرقمية.

وفي العام 1990 ولدت إذاعة الإنترنت، وأطلق أول قمر صناعي إذاعي عام 1992، ثم في 1994 أصبحت "دبليو إكس.واي.سي" أول محطة إذاعية تبث على الإنترنت

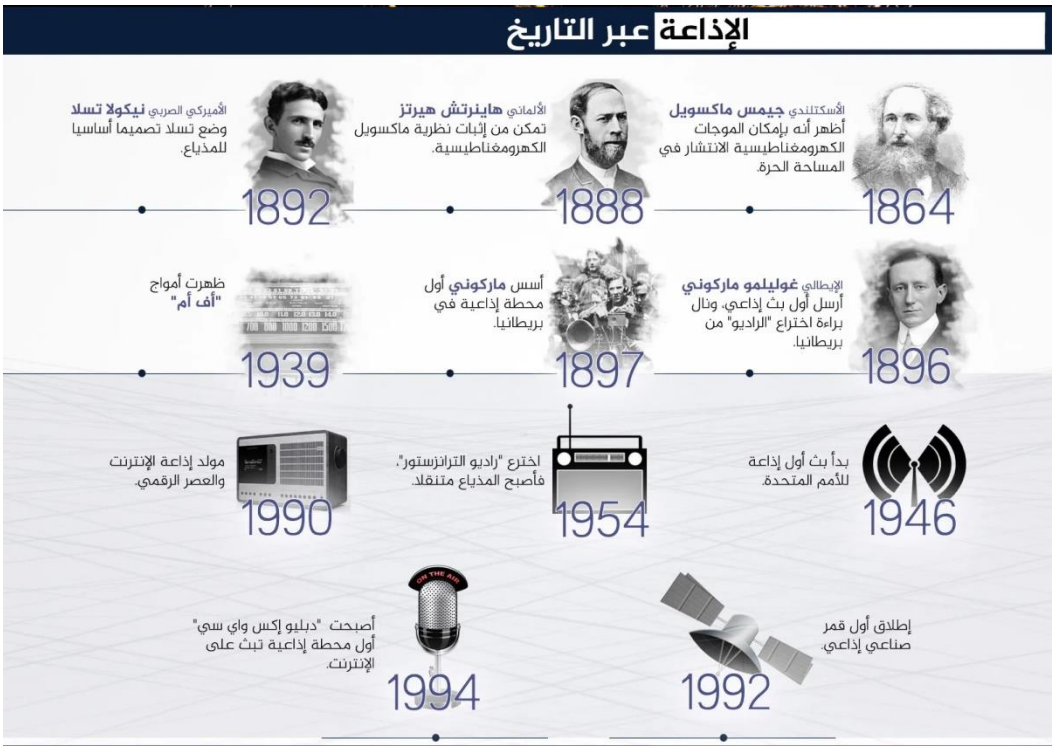

المصدر: الجزيرة نت

وفي ما يلي عرض مختصر لأهم المحطات التاريخية لتطور البث الإذاعي والراديو:

- ✓ اكتشاف البطاريات التي تخزن وتولد الكهرباء.
- ✓ صامويل مورس يختراع جهاز التلغراف السلكي.
- ✓ نقل أول رسالة تلغرافية من أربع كلمات عام 1844 بين مدينة بالتيمور ومدينة واشنطن.
- ✓ نقل أول رسالة بين أوربا وأمريكا عبر الكيبل البحري عام 1866
- ✓ إكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية عام 1888 من طرف الألماني هنريش هرتز.
- ✓ قام العالم الايطالي" ماركوني" ببناء جهاز لإنتاج موجات الراديو عام 1895.
- ✓ نجاح العالم "ماركوني" عام 1901 من إرسال اول رسالة لاسلكية عبر المحيط.
- ✓ قام احد الهواة الأمريكيين عام 1906 بإدخال الصوت البشري.

أنـــــواع الاذاعـــــة

اختلف الباحثون في تصنيف أنواع الإذاعة، حيث هناك من صنفها حسب الجمهور، وهناك من صنفها حسب موجات البث وهناك من صنفها حسب نوع البرامج التي تبثها.

وتختلف على العموم هذه التصنيفات من بلد إلى أخر تبعا للقوانين والنظم التي تسيرها.

أنواع الإذاعات حسب موجات البث:

تنقسم الإذاعات حسب موجات البث إلى 5 أنواع رئيسية، نذكرها فيما يلي :

- الموجة القصيرة (Short wave).
- موجة معدلة السعة (بالإنجليزية: AM).
- موجة تعديل التردد (بالإنجليزية: FM).
- راديو الهواة (Ham radio).
- راديو نطاقات المواطنين (citizens band radio).

أنواع الإذاعات حسب جمهور البث:

يمكن تقسيم الإذاعات حسب جمهور البث إلى 4 أنواع:

1- الإذاعة الوطنية أو المركزية:

وتُعرف أيضًا في الكتابات الإعلامية بالإذاعة العامة، وهي وسيلة إعلام سمعية تسيطر أو تشرف عليها الحكومة. وهي الإذاعة التي تبث موجتها من عاصمة الدولة، وتكون برامجها موجهة إلى كل أنحاء البلد، وتخاطب جميع فئات الشعب وتعتبر في الواقع الوسيلة القومية للاتصال.

تقدم هذه الإذاعة برامج متنوعة تشمل الأخبار، والبرامج الثقافية، والبرامج الدينية، والبرامج الترفيهية، والموسيقى.

بمعنى أخر، يقدم هذا الصنف من الإذاعات برامج تهتم بالأخبار الكلية دون الدخول في التفاصيل، ذلك أنها تستهدف مستمعين تختلف بيئتهم وثقافتهم وعاداتهم الاجتماعية.

وبهذا فهي تجعل من الاهتمامات المشتركة لكل الشعب النقطة المركزية لكل ما تقدمه من برامج.

2- الإذاعة الإقليمية:

هي الإذاعة التي تبث موجتها من عاصمة الإقليم إلى الإقليم كامل، و لكن بالإضافة لها يوجد في كل إقليم مجتمعات محلية يكون لها إذاعات محلية في نفس الإقليم.

ويوجه هذا النوع من الإذاعات خدماته وبرامجه إلى عدة مناطق داخل الدولة، وهنالك نوع من التجانس بين تلك المناطق من حيث العادات والتقاليد واللغة ومن حيث الانتماء الثقافي والاجتماعي.

يمكن هنا الإشارة إلى بريطانيا مثلا التي يسود بها هذا النمط من الإذاعات، فهناك إذاعات إقليمية في كل من ويلز، إيرلندا الشمالية، وإذاعة كل من شمال وغرب إنجلترا وكل منها تخدم الأقاليم التي تتبعها .

الإذاعة المحلية

أو الإذاعة المجتمعية ، يُطلق على الإذاعة التي تبث برامجها إلى مجتمع يعيش على نفس الارض، له نفس العادات الاجتماعية و الثقافية، مثل سكان قرية واحدة أو مجموعة من القرى القريبة أو مدينة صغيرة أو مجموعة من المدن الصغيرة المتجاورة أو مدينة كبيرة واحدة بالإذاعة المحلية .

ومن العوامل التي ساهمت ففي زيادة عدد المحطات الاذاعية المحلية يمكن الإشارة مثلا إلى انتشار الاحتكارات وانخفاض تكلفة الارسال الإذاعي المحلي واختراع الترنزستور وغيرها.

الإذاعة الدولية (الموجهة):

وهي الإذاعة التي تبث موجتها من داخل دولة إلى دولة أخرى، تستخدم نفس اللغة، مثل إذاعة أحدى الدول العربية تبث لباقي الدول العربية أو إذاعة أمريكا تبث لدول الناطقة باللغة الانجليزية .

والاذاعات الموجهة بغض النظر عن الأغراض والاهداف من البث هي الإذاعات التي ترسلها دولة ما، من داخل حدودها إلى المستمعين في دول أخرى.

في الجزائر يمكن الإشارة إلى إذاعة الجزائر الدولية RAI، التي تبث بثلاث لغات موجهة إلى الجالية في الخارج.

إضافة إلى هذه التصنيفات هناك من يقسمها حسب نوع وطبيع البرامج التي تبثها والجمهور الذي تستهدفه، وتعرف بالإذاعات النوعية أو الإذاعات المتخصصة.

يمكن الإشارة إلى إذاعات الاخبار المستمرة أو الإذاعات الرياضية، وإلى إذاعة القران الكريم والثقافة والتسلية والمنوعات الغنائية.

وظـائـف وخصائص الإذاعـــة:

تتلخص أهم وظائف الإذاعة حسب أبحاث "مندلسون" في ما يلي:

1- الوظيفة الإعلامية.

2- الوظيفة المزاجية.

3- وظيفة الاسترخاء والتحرر النفسي.

4- وظيفة الرفقة والصداقة.

5- وظيفة التفاعل الاجتماعي.

خصائص الإذاعة:

الراديو وسيلة إعلام رائعة. تتمتع بفضل خصائصها ومميزاتها بقوة هائلة.

بإمكان الراديو الوصول إلى عدد كبير من الأشخاص، وإرساء علاقة حميمة ودافئة مع صوت الإذاعة تجعل المستمع يشعر كأنه على أتصال مباشر وفريد بصوت الراديو. يمكن الوصول إلى الراديو في كل مكان، وبإمكانه الوصول إلى أبعد نقطة على وجه الأرض.

نالت الإذاعة الانتشار والذيوع وفاقت الوسائل الأخرى لأنها لا تحتاج الى المعرفة أو الإلمام بالقراءة والكتابة،.

والإذاعة وسيلة إعلام لها ميزات كثيرة نذكر منها:

سعة الانتشار والسرعة الفائقة التي تنقل بها الكلام من جهاز الإرسال إلى جهاز الاستقبال، "كما أن موجات الإذاعة تستطيع أن تتخطى جميع العقبات التي تمنع أكثر وسائل الاتصال الأخرى من القيام بوظيفتها أو تحجبها، فالاتصال الإذاعي لا يحتاج إلى وسيط، والرسالة الإذاعية تصل مباشرة من المذيع إلى المستمع."

الإذاعة وسيلة أعلام جوارية ومجتمعية : بفضل أسلوب التواصل اللفظي (المسموع) الذي تختص به، تمكنت هذه الوسيلة من إلغاء المسافات بين الباث(الإذاعة) والمستمعين. الراديو وسيلة قريبة من المستمع. إن للإذاعة القدرة على مخاطبة جميع المستويات في الجماعات البشرية، سواء أكانت أمية أم متعلمة.

ولقد تمكن الراديو يقول ماكلوهان من إرساء علاقة "حميمة" مع الناس. وخلق لديهم بفضل خاصية التفاعل وطبيعة الرسائل التي يقدمها إحساسا بالانتماء المجتمعي وبالقرب من المستمع.

الراديو وسيلة أعلام مرنة، وخلاقة: لا تتطلب الإذاعة استثمارات كبيرة، ويمكن برمجة حملة إعلامية أو تكيفها حسب تطور الأوضاع في وقت قصير.

علاوة على هذا يعتبر الصوت مصدر للخيال والابداع: وهذه الميزة تساعد المتلقي على المزيد من التصور والتخيل وتقليب الفكرة على جميع وجوهها، فيحصل على فكرة مستقرة ثابتة في مخيلته بدون تشوه أو اهتزاز.

فالتوقيع الموسيقي (جينغل ، كل برنامج وكل محطة إذاعية لها مقاطع موسيقية خاصة تميزها عن البرامج الأخرى وعن منافسيها ويكفي في الغالب سماعها للتعرف عليها.

كما أن لنبرة الصوت التي يستخدمها المذيع تبعا للمواقف والوضعيات (الدراما، الجدية، الفكاهة، التهكم..) وقع وأثر بالغ في بناء الرسالة.

صغر حجم جهاز الراديو، وسهولة حمله ونقله, خاصة بعد اختراع الترانزستور، الذي غدا كالكتاب، رفيق الإنسان في إقامته وسفره.

علاوة على هذا هناك تنوع في وسائط الاستقبال: لقد سمح التطور المستمر في تقنيات الارسال ولاستقبال من تطور أشكال التعرض أو الاستماع إلى الإذاعة مقارنة بالماضي: يمكن اليوم التقاط برامج الإذاعة عن طريق شبكة الانترنت، وبأشكال مختلفة (بث مباشر، « streaming » مسجل أو مؤجل "بودكاست") ، كما يمكن الاستماع الى الإذاعة عن طريق شاشة التلفزيون، على الهاتف المحمول، لقد أصبح الراديو متاح في كل وقت وفي مكان تقريبا.

لا تحتاج الإذاعة إلى التركيز أو المجهود المطلوب من المستمع ككثير من وسائل الإعلام، فبإمكانك أن تسمع لبرامجها وأنت تمارس عمل آخر، لذلك قلّما نرى وسيلة نقل قد خلت من جهاز الراديو.

تتميز عن الوسائل الأخرى بعدم تفرغ المستقبِل لها التفرغ الكامل، فإذا كنت في مسرح أو مدرج السينما كان عليك المكوث إلى نهاية العرض، سواء سُررت بالعرض أم لا، ولكن هذا الأسر لا يعرفه جمهور الراديو.

المذياع أنسب وسيلة في البلاد النامية شاسعة المسافة، إذا لم تكن عندها تغطية تلفزيونية، أو كان أهلها من الفقراء، لا يستطيعون شراء جهاز التلفزيون.